حسن الهويمل إشادة .. وريادة

بقلم: محمد بن عبدالله المشوح

كلما التقيت وارتأيت أستاذي الدكتور حسن الهويمل تداعت إليّ ذكريات جميلة وأيام لطيفة قضيتها إبان دراستي في ثانوية بريدة، وكان إذ ذاك د. حسن أستاذاً ومعلماً لمادتي الأدب والبلاغة، كنت أرقب مجيئه بخطاه الواثقة ونظارته الصغيرة وثوبه القطني الأنيق، كان لا يتوقف خلال قعوده في فصل التدريس عن إصلاح شماغه وتعديل فيما يعرف بـ(المرزام).

كنت أنظر إليه وهو يحمل بين عينيه أرقاً طويلاً ونصباً لا ينقطع، عرفت بعدئذ أنه تلقاء أثر القراءة والمطالعة وإعداد رسالتيه الماجستير والدكتوراه آنذاك.

إن نسيت فلا أنسى ترديده وعزفه على لزوم القراءة وأهميتها وكان مما قاله وأكثر من ترديده وليتنا وعيناه: اقرؤوا ثم اقرؤوا كل شيء حتى ما وجدتموه من صحيفة أو مجلة أو حتى ورقة مهدرة أو مرمية في زاوية أو قارعة طريق، انفضوا عنها الغبار من أطرافها ثم اقرؤوها.

كان تشجيعه لي ولزملائي في القراءة والمطالعة وكأنما كنز سوف نلقاه إن نحن نفذنا الوصية، وكان يعي ذلكم الكنز. وسارت الأيام وطويت الليالي وما شرفت بمعلم تلقيت تعليمه مثل فرحي وشغفي بأن أستاذي هو حسن الهويمل.

ومن له أستاذ مثل حسن؟! قد تعجبون من إسرافي بهذا الزهو بيد أن إعجابي بهذه الشخصية المتميزة لا ينقطع. وتأتي إرادة الله وبلا شعور أن صدر لي كتابان الأول (مفردات) والثاني (عميد الراحلين محمد بن ناصر العبودي) ويحفلان جميعاً بتقديمه وزفته.

سعدت الثلوثية بحضور أستاذي د. حسن الهويمل ضيفاً ومتحدثاً رئيساً مرتين الأولى عبر محاضرة مثيرة ألقاها بعنوان (تحولات النقد بين الإنتاج والاستهلاك)، والأخرى حين ألقى عصاه عن نادي القصيم الأدبي وحط ترحاله بعد رحلة دامت أكثر من ثلاثين عاماً حافلة بالعطاء والإنجاز تأليفاً ونشراً وإبداعاً وحراكاً.

وكانت ليلة الاحتفاء والتكريم له متميزة ليس في الواجب المناط بي وأمثالي من تلاميذه تجاهه. ولكن بتلك الشخصيات الثقافية والمؤثرة بل حتى المختلفة مع د. حسن الهويمل في بعض الطروحات والآراء. إلا أنهم جميعاً وبلا محاباة أو مجاملة أجمعوا على أن الدكتور حسن الهويمل يمثل مدرسة مهمة في النقد والمنهج الثقافي السعودي بل والعربي والإسلامي.

وأنه أثرى بحق وصدق وفاعلية) المشهد الثقافي (الذي يعزو د. محمد الفاضل التسمية والمفردة فيها لأبي أحمد - وفقه الله).

أما قريناه د. منصور الحازمي ود. مرزوق بن تنباك حيث عاش معهما صولات وجولات. فقد أمطرا أبا أحمد بعبارات جميلة رائقة تحمل معها غاية التقدير والاحترام بهذه القامة الثقافية العالية مع إبقاء مساحة الخلاف والاختلاف مشرعة.

وما تمنيت مثلما تمنيت وقد أفصحت عن ذلك للدكتور حسن أن يحدثنا في سيرة ذاتية يحسن بحق كتابتها كما أحسن في غيرها بدءاً من ذكريات ومراحل تلقيه الطلب ثم دراسته في معهد بريدة العلمي وانخراطه مع أول أفواجه. ويتحفنا بذكرياته ومطارحاته وقراءاته التي كانت قد أحاطته من كل جانب.

إن الدكتور حسن الهويمل بثقافته العلمية الممتدة بدءاً بكتابه بريدة، ومروراً بالنزعة الإسلامية في الشعر السعودي ومعاركه وخصوماته مع الحداثيين، وانتهاء بأبجديات على سور الوطن وتحليقاً فوق سماء غيرته ومنافحته عن لغته العربية الأم وإدارته للمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي، ولا زال لديه الكثير مما يقدمه لتلاميذ كثر .. هم بلهفة لسماع آرائه وطروحاته الجريئة عبر مدرسته الثقافية المتميزة ■

(صحيفة الجزيرة، ١٤٢٧/١١/٢٨هـ)